

# كتاب « ذاكرة ملك » في الصحافة الأوروبية

المدير المسؤول  
الشيخ محمد المكي الناصري  
رئيس التحرير  
محمد الخضر الريسوني

## منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

بسم الله الرحمن الرحيم  
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي  
هي أحسن ﴾  
« قرآن كريم »

الخميس 30 شوال 1413هـ الموافق 22 أبريل 1993م • العدد 42 • السنة الأولى • نمن العدد: درهمان • رقم الإيداع القانوني: 1992/79

## الكتاب شهادة غنية حول التاريخ

في إحدى طبعاتها الأخيرة نشرت جريدة «لوربوبيكان» الفرنسية حديثاً حول مؤلف جلالته الملك الحسن الثاني «ذاكرة ملك» اعتبرت فيه أن هذا الكتاب يشكل شهادة غنية حول التاريخ، وكتبت الصحفية على الخصوص أنه من خلال حوارات جلالته الملك مع «إيريك لوران» يسلمنا صاحب الجلالة مفاتيح تاريخ عزمي هو صانعه الأساسي، وأن العاهل المغربي لا يمر مرور الكرام على أي موضوع كيفما كانت طبيعته ساخناً أو صعباً أبداً، بل يذهب بعيداً حتى حين يتعلق الأمر بالأسرار التي تتعلق بحياته أو مهنته كملك.

وكتبت جريدة «فرانكفور ترازيتونغ فان» الألمانية أن مؤلف ذاكرة ملك يتيح فهم سياسة وكفاءة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على الوجه الأكمل، ولاحظت أن القراء تسابقوا على مؤلف «ذاكرة ملك» لتذوق الطريقة الصريحة والصادقة التي يتحدث بها العاهل المغربي الرجل الذكي، والخطيب المفوه عن رجال السياسة الأجانب وعن الأحداث الساخنة للتاريخ المعاصر، وأضافت أن جلالته الملك المتمكن من البلاغة سلك سبيلاً ممتعاً في تفسير بعض الأحداث الحاسمة، وهو غالباً ما يستشهد ومعه الحق في ذلك بوالده محمد الخامس المحبوب كثيراً من طرف الشعب المغربي وفي أوروبا.

### كلمة العدد

### التأني من الرحمان

في هذا اليوم يطيب لي أن نتحدث جميعاً حول نقطة جدية بالعناية والاهتمام، ألا وهي ما يرتكبه بعض الناس من العجلة في اتخاذ الإجراءات والتدابير، وهل من الخير لهم أن يستعجلوا، أو من الخير لهم أن يتأنوا ولا يعجلوا، من الشائع على السنة المسلمين جميعاً قولهم «العجلة من الشيطان والتأني من الرحمان» وهذا المثل يمثل حقيقة واقعية وتجربة عملية يعيشها عقلاء الناس، ذلك أن كل واحد منا تعرض له في حياته اليومية عدة مشاكل، مشاكل عائلية، ومشاكل خارجية، وهذه المشاكل نكتسي صبغتها في بعض الأحيان تكون خطيرة، فإنا يجوز للإنسان أن يفعله بالنسبة لها، هل ينبغي له أن يبت في المشاكل التي تعرض له بسرعة وعجلة دون أن يفكر فيها، ودون أن يفلج وجوه النظر في عواقبها، وقبل أن يبحث ماله وما عليها: كلا.

العامل من الناس هو الذي إذا واجهته مشكلة استقبلها بدم بارد، وبانصاف هادئة، ويفكر مستيقظ، فنظر إليها، وفكر فيها، واستحضر بقدر الإمكان عواقبها، وفارن بين ماله وما عليها، فإذا انتهى إلى رأي سليم يتفقد ولا يضر، ويفيد ولا تضيق فائدتها عليه، وفتنن ببت في هذا الأمر، ويتخذ فيه القرار المناسب.

هذا الموقف هو الموقف الذي يعمله العقل السليم، وهو الذي تؤيده التجربة الصحيحة، لكن المشكلة مشكلة خاصة، أو مشكلة عامة، كيفما كانت المشكلة المعروضة عليك، مشكلة فرد، مشكلة جماعة، مشكلة أمة، أو مشكلة دولة، جميع المشاكل التي تعرض عليك هي جدية بالتأني والتوعدة، والنفكير البطيء في معالجتها، لتنتهي في أمرها إلى غاية محمودة، ونتيجة صالحة، وإذا كنت غير مؤهل للانفراد بالنفكير في حلها، وغير قادر على الاستقلال بالبت فيها فلا بأس مطلقاً، لا بأس عليك من أن تنتفع برأي الآخرين، أن تستشيرهم، أن تطلب منهم خبرتهم ونجربتهم ورأيهم، فيما عرض لهم من أمثال تلك المشاكل.

في العائلة أحياناً نغضب الزوجة، فنفكر في الطلاق، ويغضب الزوج فنفكر في الطلاق. أحياناً الطالب في المدرسة يفتنن وبمل من الدراسة، فيفكر في مغادرة المدرسة، نفع له مشكلة مع الأستاذ، أو مع المدير، فيغناظ، ويرى أن الحل الأنسب هو أن يفارق الدراسة.

الموظف قد يصطدم برئيسه ذات يوم، فيسمع منه ما لا يريد، فيقول سأغادر وتليفني، لأنني لا أريد هذا الوظيفة، وقد يستعجل في

البقية ص 2

## مناظرة علمية حول تنمية الهندسة الاستشارية بالعالم الإسلامي

في بداية الأسبوع شهدت مدينة الرباط انعقاد مناظرة علمية تركز موضوعها حول تنمية الهندسة الاستشارية بالعالم الإسلامي شارك فيها عدد من المختصين والمهندسين والخبراء من تسع دول هي المملكة العربية السعودية وتونس والجزائر وموريتانيا ومصر والسنغال وتركيا وباكستان بالإضافة إلى المغرب.

وتعتبر هذه المناظرة فرصة لتقييم التطور الذي عرفته الهندسة في البلدان الإسلامية وإبراز التطور الذي شهده القانون التنظيمي لهذا المجال الحضاري الحسني بالعالم الإسلامي وقد تركزت اشغال المناظرة على محورين أساسيين يتعلقان بدور وتنمية الهندسة الاستشارية، وكذا تنظيم وممارسة مهنة الهندسة على الصعيد القانوني والتنظيمي، وقد القيت عروض ميدانية تناولت على الخصوص دور البنك الإسلامي للتنمية في تطوير الهندسة ودور الهندسة في التنمية الوطنية وتنظيم قطاع الهندسة بالبلدان الإسلامية والتعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

## ندوة الثقافة الحديثة بالغرب الإسلامي

جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية - الرباط

طالع الصفحة الثانية

تأملات وخواطر

الصفحة الثامنة

من فضائل القرآن الكريم

الصفحة السادسة

من أحاديث العلماء

الصفحات 3، 4، 5، 6

حول العالم الإسلامي

الصفحة الثانية

## حول التامل الإسلامي المسلمون في مدغشقر

جزيرة مدغشقر أو موريشوس كما تسمى حالياً أو وكر الطيور التي تتخذ من «تاناغريف» عاصمة لها انفصلت عن سواحل شرق إفريقيا قبل 150 مليون سنة وأصبحت في لجة المحيط الهندي وغرب بعيدة عن السواحل الإفريقية. دخل الإسلام هذه الجزيرة عن طريق الدعوة التي قام بها التجار والمهاجرون المسلمون القادمون إليها من بلاد العرب وفارس وجزر القمر عبر السواحل الإفريقية التي ازدهر فيها الإسلام وتنامت ثقافته فيها. وساعد على تثبيت أقدام الإسلام في تلك الجزيرة أن اعتنقت قبيلة «الهورفا» إحدى القبائل في مدغشقر الإسلام عام 680 هـ

حيث حكمها في ذاك الوقت أربعة من شيوخ المسلمين فانتشر الإسلام بثقافته وسط مجتمعات الجزيرة حتى جاء الغزو البرتغالي في عام 1913م فعمل على القضاء على كافة مظاهر الثقافة الإسلامية بتدمير المدن والمساجد وتعاون مسلمو الجزيرة العربية على صد ذلك الغزو بمساندة مسلمي الجزيرة التي استعمرها الفرنسيون فيما بعد. تقع موريشوس التي أصبحت جمهورية في المحيط الهندي وتتألف من عدد من الجزر الصغيرة وجزيرة كبيرة وبصل طول الجزيرة من الشمال إلى الجنوب إلى 1585 كيلومتراً وبزيد عدد السكان فيها عن ثمانية ملايين بينهم أكثر من مليون ونصف المليون مسلم وضعف هذا العدد ونخبين. ويروي أن هؤلاء الوثنيين أقرب إلى الإسلام نظراً إلى أن سكان جزيرة ملافاي كانوا جميعاً يدينون بالإسلام ولكن الاستعمار الفرنسي عمل على غرس أنياب التنصير في جسد الجزيرة المسلمة فاستطاع حصر عددية

المسلمين فلم تعد تتجاوز ربع سكان الجزيرة. وفي هذا الإطار يشار إلى أن عادات القبائل الوثنية أغلبها يتسق ويتفق مع العادات الإسلامية فيما صدعت مدن كثيرة أمام شراسة التنصير ومن تلك المدن «ناماناف» «ماجونجا» «ديجو» و«مانترانغو» و«مانينانان» ويوجد بالعاصمة الملاقاسية أحد عشر مسجداً كما يوجد بها مركز تابع لرابطة العالم الإسلامي وعدد آخر من المساجد بينما يوجد في مدينة ماجونجا ثلاثون مسجداً وبها مجلس أعلى للشؤون الإسلامية. ونجاح أرباب الإسلام على يد البعثات الكاثوليكية الفرنسية أدى إلى إضعاف اللغة العربية بين سكان الجزيرة حتى ضعف الاتصال وانتهى ذلك بوفسوع الجزيرة في قبضة التنصير والذي نجح إلى حد ما في تحويل نصف الجزيرة إلى وثنيين ناركاً الفرصة مرة أخرى للمسلمين الدعاء لاسلمة أولئك الوثنيين. يحترف سكان الجزيرة زراعة قصب السكر والموز وجوز الهند ويعمل المسلمون في هذا المجال لندنى المستوى التعليمي وتعود أصوله إلى العرب المسوطنين في جزر القمر وزنجبار واليمن.

## شهداء الانتفاضة في رمضان

أفادت الإحصاءات أن شهر رمضان المبارك سجل أكبر عدد من الشهداء يتم تسجيلهم خلال شهر واحد منذ اندلاع الانتفاضة في ديسمبر 1987م. وحسب إحصاءات وكالة «قدس برس» فقد تم تسجيل 26 شهيداً فلسطينياً خلال هذا الشهر 12٪ منهم من الأطفال دون السابعة عشرة حيث استشهد 11 طفلاً فلسطينياً خلال هذا الشهر في قطاع غزة أي بنسبة 61.5٪ من مجمل عدد الشهداء خلال هذا الشهر في حين تم تسجيل استشهاده عشرة مواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

## الإسلام في البرازيل

تتسع الدعوة الإسلامية بين المجتمعات الإسلامية في البرازيل بصورة مضطربة، وباتي في مقدمة الفئات التي شملتها النهضة الإسلامية فئات الشباب من الأجيال الناشئة في 26 ولاية من الولايات البرازيلية التي يقطنها 150 مليون نسمة. إن جهود الدعوة الذين يعملون تحت مظلة هيئة الإغاثة عملت على مساندة تزايد المد الإسلامي بنشر الثقافة الإسلامية، بالإضافة

إلى تعليم كيفية أداء العبادات والشعائر التي اندثرت نظراً لمرور 300 عام على هجرة مليوني مسلم إلى البرازيل فنصروا لاختلاطهم بالمجتمعات النصرانية مشيراً إلى أن أعدادا كبيرة من هؤلاء مسلمون - «أبا عن جد» - عاودوا الاتصال مرة أخرى بالمجتمع الإسلامي وأشار في هذا الصدد لجهود هيئة الإغاثة الإسلامية المبذولة تجاه هؤلاء.

ويمكن القول إن الشعب البرازيلي متسامح تجاه الأقلية المسلمة وليس هناك تمييز حسب الدين، ويتركز المسلمون في المدن الرئيسية مثل سان باولو وريودي جانيرو وسانتوس ولندرونيا. ويشكو المسلمون كيفية مواطني البرازيل من الديون الخارجية والتضخم والمشاكل الأمنية.

## خمس عقوبات

• قال الفقيه السمرقندي: الحاسد يصل إليه خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود: أولها: غم لا ينقطع.. وثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها.. ثالثها: مذمة لا يحمد عليها.. رابعها: سخط الرب.. خامسها: يغلق عنه باب التوفيق.

## شعاع الكلمات

• المحبة: شعاع ينبع من القلب البشري ليضيء حوله.  
• الوفاء: كلمة لو تمسك بها الناس لسعدوا في الحياة.  
• السعادة: ينبوع يتعنى الجميع الوصول إليه وهم لا يعلمون أنه بين أيديهم.

## ندوة الثقافة الحديثة

### بالغرب الإسلامي

جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية - الرباط -

يسترشد به البحث في تحقيق مقاصده:

### المحاور المقترحة للبحوث

- المحور الأول: الحديث
- موقع علوم الحديث بين العلوم العقلية.
- مكانة الحديث في مجتمع القرنين السادس والسابع.
- حجم العطاء الحديثي في هذه الفترة.
- خصوصية الدراسات الحديثة على مستويين:
  - المنهج.
  - النقد والتقييم.
- الشعب التي تناولها البحث الحديثي - الرواية، الدابة.
- من رواد الحديث في القرنين
- المحور الثاني: علاقة الحديث بغير التاريخ:
  - توظيف المعرفة التاريخية في نقد الأخبار بالغرب الإسلامي
  - علم تاريخ الرجال
  - المحور الثالث: السيرة النبوية
  - السيرة بين منهج الأخباريين ومنهج المحدثين
  - علم السيرة رواية ودراسة.
  - السيرة الشعرية.
  - خصوصية المدرسة المغربية في تناول السيرة النبوية:
    - منهجها.
    - وموضوعها.
    - ومصدرها.
    - السيرة والتعبئة الشعبية.

اسهاماً من دار الحديث الحسنية وعلمائها، في الكشف عن جهود علمائنا السلف، في خدمة السنة النبوية المطهرة، والحديث النبوي الشريف....

تنظم جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية في إطار موسعها النقابي، وبالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ندوة علمية بعنوان:

« الثقافة الحديثة بالغرب الإسلامي » خلال القرنين الهجريين: السادس والسابع..

وستبديء أشغال هذه الندوة على الساعة العاشرة، من صباح يوم الأربعاء 5 ذي القعدة 1413 الموافق 28 أبريل 1993. بدار الحديث الحسنية، بالرباط وتسنم يومين كاملين بلقي أثناءهما صفوف من العلماء المتخصصين في الدراسات الحديثة، سلسلة من العروض تتناول بالبيان والتحليل مختلف مظاهر علم الحديث، وقضايا الموضوعية والمنهجية، في هذه الحقبة الزاهرة من تاريخنا الفكري، وستكون فرصة ثمينة يناقش فيها للمهتمين بالسنة النبوية المطهرة، أن يقرأوا أهم وثائقها، ويناقشوا أدق نغباتها، وأخص خصوصياتها، حتى يستعين البحث الحديثي المعاصر بتجارب الماضين من أئمتنا الإعلام في بناء قواعد نهضة علمية رصينة ورائدة إن شاء الله.

وتكون المحاور الأتية دليلاً

## كلمة العدد

### التأني من الرحمان

تابع ص 1

الأمر ويقدم استغفانه، وقد نغبل استغفانه، ثم يبقى في الشارع دون عمل، شهورا عديدة، هذه القرارات بالنسبة لهذه المشاكل ولغيرها لما هو خاص ولما هو عام، لما هو بسيط، ولما هو معقد، كل هذه الشؤون لا ينبغي للإنسان مطلقاً أن يستعجل فيها، ولا أن يأخذ فيها قراراً نهائياً في الحين.

«الحكمة» تفرض عليه أن يفاني وأن يترتب في الأمر، وأن يعالجه من جميع جوانبه، فكثير من الأمور لا يستطيع الإنسان أن يدرك بسرعة، هل هي محمودة العواقب، أو مذمومة العواقب، هل نتائجها صالحة، أو نتائجها فاسدة؟ والحزم والعزم والعقل السليم لا ينصح كل منها إلا بسلوك المسالك المأمونة، ولا يهتدي الإنسان إلى المسلك المأمون إلا عن بينة وعلم وبصيرة.

من أجل هذا نجد الإسلام يحض على التوادة دائماً وبنوة بها، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التوادة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة».

يشير إلى العمل الصالح الذي يقصد به وجه الله، كأعمال البر والخير والغربات، والنوافل، هذه الأعمال مضمونة النتيجة، الهدف منها صالح، والثبة فيها صالحة.

مثل هذه الأعمال لا يحتاج الإنسان أن يترتب فيها، وأن يبتدئ في القيام بها، بل إذا أسرع إليها وبادر كان إسراره ومبادرته أمراً مناسباً، لكن في غير ذلك من الأعمال التي لها وجه نفع ووجه ضرر، وجه محمود ووجه مذموم، وجه صالح ووجه فاسد، هذا النوع من الأشياء ينبغي للإنسان أن يبتدئ فيه، حتى ينتهي فيه إلى قرار سليم. ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما حضر أمامه شخص أسعه الأشبح، أشبح عبد القيس، مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن فيك لخصلين يحبهما الله، الحلم والأناة» أي الثاني.

وذهب شخص إلى أحد العلماء، يأخذ عنه العلم، فلما عزم على مفارقه قال له: «ياسيدي اجمع لي لب العلم، ولب الحكمة في كلمة أتبعها وأهتدي بها، فقال له ذلك العالم: «اتق الله، واصبر، ولا تستعجل» قال الحسن البصري: في هذه الكلمات: الخبر كله، رغمًا عن كونها لم ترد عن ثلاث كلمات.

« اتق الله ، واصبر ، ولا تستعجل »

محمد المكي الناصري

## الكتب الأمهات في المذهب المالكي (الحلقة الثالثة)

الدكتور: عمر الجبدي  
عضو الرابطة/ فرع الرباط

ومن الكتب الأمهات في المذهب المالكي «العنبي» أو «المستخرجة» وهي لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العنبي القرطبي المتوفى سنة 254 أو 255 هـ سمع من يحيى بن يحيى وغيره. كان حافظاً للمسائل جامعاً لها، عارفاً بالنوازل. لم يكن أحد يفهم فهمه، إلا من تعلم عنده على رأي الفاضل عياض، وكان عظيم القدر عند العامة، معظماً في زمانه، وكتابه هذا يسمى «العنبي» نسبة إليه، ويسمى «المستخرجة» لأنه استخرجها من الأسمعة التي رويت عن الإمام مالك، بواسطة تلاميذه، وتلاميذهم، وقد أكثر فيها - كما قال ابن لبيبة (314 هـ) من الروايات الغريبة، والمسائل الشاذة، مما جعل العلماء يفتنون منها موافق منبأته، إذ زعموا قوم، ومدحها آخرون، وطريقته تأليف هذا الكتاب عجيبة، ذلك بأن العنبي لما جمع الأسمعة، وضع كل سماع في دفتر خاص، ثم أعطى لكل دفتر تسمية يعرف بها من خلال المسألة التي سطرها أول الدفتر، وفي كل دفتر من هذه الدفاتر مسائل مختلطة من أبواب الفقه، فلما رتبها على الأبواب الفقهية جمع في كل كتاب من كتب الفقه ما في هذه الدفاتر من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب، ومن ثم جاءت تراجم الكتاب غريبة من حيث التسمية خفيت على كثير من أهل العلم، وأوقعتهم في إشكالات دفعتهم إلى التساؤل عن سر مناسبة الرسوم للمحتويات، من هذه التساؤلات السؤال الذي وجه إلى القاضي أبي القاسم ابن ورد المتوفى سنة 540 هـ ونصه: «رسوم العنبي التي لا نجاس الفصول المفترضة بها، هل كانت مجالس أو أوقات...»

فأجاب ابن ورد: إنما هي أسماء لكتب كانت تأتلف عند الأئمة، تعليفا على من أخذوا عنه سماعاً منه على طريقة النعاليق، لا على طريقة النوازل، وكانوا يجزئونها أجزاء، فالمسألة التي كانت تنفق وتنفق في أول جزء من تلك الأجزاء، سمي الجزء بها، وإن كان مستعملاً على أنواع كثيرة غيرها، ثم لما روى محمد أحمد العنبي رحمه الله تلك الأسمعة عن شيوخه، وأراد استخراج هذا الدبوان منها ضم كل شكل منها إلى شكله وأضافه بالتسمية والنسبة إلى أصله، فهذا هو شرح الكتاب وطريقته واضعاً فيه، وقد جمع فيها سماع ابن القاسم، والشهب

وإبن نافع، فلانهم عن مالك، وأضاف إليهم سماع عيسى بن دينار وغيره عن ابن القاسم، ويؤخذ من كلام ابن القاسم (403 هـ) أن الذي بوب العنبي هو عبد الله بن محمد الأعرج الشذوني المتوفى سنة 309 أو 310 هـ، وهو من الأخذين عن العنبي، وقد وصف ابن حزم (457 هـ) العنبي فقال: «إن لها في إفريقية القدر العالي والطيران الحديث...»

أما ابن رشد (520 هـ) فيظهر أنه كان أكثر الناس إعجاباً بها، فإل أن ينصدي لشرحها وبيانها، فهو يصف العنبي بأنه كتاب قد عول عليه الشيوخ المتقدمون من الفرويين (الفروانيين) والأندلسيين، واعتقدوا أن من لم يحفظه ولا تفقه فيه كالدونة وتفقه فيها بعد معرفة الأصول وحفظه لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس من الراسخين في العلم، ولا من المعدودين فيمن يشار إليه من أهل الفقه، وعندما بدأ تدريسها لطلابه، استشكلوا بعض المسائل فيها، فالتمسوا منه أن يبينها لهم، ويشرحها

الله أن الفاضل ابن العربي (543 هـ) لما تناهى إلى علمه أن ابن رشد هذا الكتاب قال له: «ما بينت ولا حصلت يا ابن الأمة» فأجاب ابن رشد بقوله: «عند المات تظهر التركات» ومرة جرى

بين وبين أحد زملاء الذين أنجز رسالته عن ابن العربي حديث حول مقالته ابن العربي هذه، فأنكرها وقال إنه كلام بحكي على الألسنة ولا يوجد في كتاب! فأجبت به أن هذا ثابت في غيرها

مصدر، ويكفي الرجوع إلى أقرب كتاب متداول بين الفقهاء وهو «حلي المعاصم» للشيخ التاودي بنسودة (1209 هـ) في فصل اختلاف المتبايعين.. وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله..

## مع كتاب مشبوه

إعداد الأستاذ: أحمد الفحفي  
عضو الرابطة/ فرع الرباط

اسم الكتاب «البيان بالقرآن» وهو عنوان يوحي بالهجوم على السنة النبوية

المؤلف «مصطفى كمال المهدي»، تخرج من حقوق جامعة القاهرة، ويشغل حالياً، وظيفته، قاضي، ببلده، ليبيا.

الجهات التي نشرته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ليبيا، بالتعاون مع دار الآفاق الجديدة، بالدار البيضاء، المغرب، وطبع بمطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى.

يقع الكتاب في مجلدين متوسطين يشمل كل مجلد على حوالي 860 صفحة عادي بدون تجليد، يباع على نطاق واسع في المكتبات العمومية داخل المغرب وخارجه.

نماذج من أبواب وفصول الكتاب: الصلاة، الحج، إيتاء الزكاة، الذكر والاستغفار، الدعاء، تلاوة الذكر الحكيم، أسماء الله الحسنى، صوم رمضان، التزامات الأشهر الحرم، حرمة البيت الحرام، القتال دفاعاً عن الدين، الجهاد في سبيل الله والصرير، الإحسان، القصاص، الزواج والطلاق، نظام الميراث، الحلال والحرام، قواعد السلوك، الخ.

وفي كل هذه الفصول وغيرها يطلق المؤلف العنان لفكره الهدام، ليخرج عن منهاج القرآن والسنة المطهرة واجماع المسلمين.

إن الهدف الرئيسي لهذا المؤلف هو تحجيرة الأصل الثاني من أصول الدين وهو السنة المشرقة من تعاليم الإسلام، مع الاحتماء بأيات القرآن الكريم بعد تأويلها بما يحقق غايته ويلبي نزغته، وفي هذا الصدد يتملح صاحبنا عدة شبهات واقتراءات لأعداء الإسلام من بعض المستشرقين والمبشرين، قصد الوصول إلى ما عجز عنه هؤلاء.

على أن هذا الطرح من الكتب المفجومة ليس غريباً في محتواه ومضمونه، بل يعتبر نكسة فكرية تصب في حلقات مفرغة ومكررة في هذا الشأن، فمنذ زمن السلف الصالح (ض) والانحرافات العقائدية والفكرية تجرز في صورة

فرق وطوائف ضالة، كالباطنية والمعتزلة والخوارج، وتارة على شكل كتب ومؤلفات، ومنذ ذلك الوقت وأقلام الأئمة والمفكرين مصلتة عليهم تسفه أقوالهم، وتقطع الطريق أمامهم، خصوصاً في موضوع «السنة»، حتى أن بعض الأئمة أعطوا لمؤلفاتهم الموسوعية اسم «السنة»، حفاظاً على مكانتها، وبالرغم من ذلك فإن نوازع البشر لازالت تغطي عقول الكثير من أنصاف الناقين الأغرار أمثال مؤلفنا.

في هذا الإطار يندرج كتاب المهدي الذي يعتبر كما أشرت حلقة أخرى من حلقات الكيد للإسلام في أصله الثاني «السنة»، ومع الأسف هذه المرة على يد المنتسبين إليه، والكتاب بمغالطاته، مسبوق بمؤلفات وكتب عديدة في هذا الموضوع، برزت مع ما يسمى بعصر النهضة الأدبية والفكرية في مصر والبلاد العربية، وقد مثلت عدوى الغزو العقائدي والفكري في أبشع صورته، وقد نشطت بشكل فظيع في عصرنا الحاضر، سواء من طرف المستشرقين والمبشرين، أعداء الإسلام التقليديين، أو من جانب أذنا بهم في العالم الإسلامي

ولكي نضع هذا المطبوع المشحون بالمفتريات والأباطيل في إطاره الحقيقي نبرز أهم فقراته بدون تعليق، لأنها ناطقة بعمى ما وصل إليه الاستلاب الفكري والانحراف العقائدي لدى بعض متلقي الأمة الإسلامية.

يقول صاحب الكتاب في مقدمته:

(1) هذه دراسة لبعض أحكام الكتاب نستنبطها من القرآن الكريم وآياته التي يفسر بعضها بعضاً، ولعل أول ما يقتضيه الإيمان أن يؤمن المسلم بالكتاب مفصلاً من عند الله، متكاملًا بآياته، وإن ما يوصف بأنه سنة رسول الله ﷺ من حيث كونها تكميلاً للقرآن أو تفصيلاً، أو تغييراً، مردود بالآيات القرآنية، ومرفوض كذلك بما تحددت به رسالة الرسول ﷺ كما بينها الله تعالى في كتابه العزيز بتبليغ القرآن الكريم إلى الناس ليؤمنوا به وليتهدوا بما جاء فيه، ثم

يستطرد قائلاً، (لا ريب أن أولئك الذين أسندت إليهم رواية الحديث أهل صدق، كابي هريرة، وعبد الله بن عمر (ض) ولكن الشيء الذي يصعب إثباته أن من كتب البخاري، مثلاً، هو البخاري نفسه (٢٢٢) ج - 1 - 45.

(2) (الدين هو القرآن كله، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، ولا تنسخ آياته، وحاشا لله أن يأتي بقرآن ينسخ بعضه بعضاً، وسوف تلتزم في هذه الدراسة غاية واحدة هي إقامة الدليل، المرة بعد الأخرى على أن القرآن هو بيان للقرآن وهو تفسيره، وأنه لا بيان للقرآن إلا بالقرآن، ولا تفسير له إلا به) ج - 1 - 65.

(3) (قد يحتج آخرون على ما كان عليه السلف بأنه كان صالحاً وكان عالماً، وكان أكثر منهم تفرغاً للبحث والتحصيل، قد يكون كل ذلك صحيحاً، ولكن الشيء الذي لا ينهض دليل عليه، أن الذين نقلوا عن السلف الصالح كانوا أمناء فيما نقلوه إلينا، ونحن نرى العلماء يشهدون اليوم بأن كثيرين قد كذبوا على رسول الله ﷺ ولعل أظهر دليل على ذلك ما يروي عن البخاري أنه أسقط مات الألوفا من الأحاديث) ج - 1 - 101.

(4) (القرآن هو الدين الحق، وإنما يتخذ هزواً ويظنون بالله ظن الجاهلية بغير الحق، الذين لا يؤمنون، والذين يلبسون الدين بغير ما ارتضاه لهم من حديث مفترى، أو استنباط لا دليل عليه) ج - 1 - 131.

(5) (إن ما ليس في القرآن فهو من الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، الإسلام هو دين الله، والقرآن هو أساس الإسلام كله، فعلى المسلم أن يتكلم ويرتبط به دون غيره من اجتهاد أو بحث، إن الدعوة إلى دين الله إنما تكون بالقرآن الكريم، ولا تكون بغيره أبداً، لا تكون بالسيف مطلقاً، ولا تكون بغير قرآن أبداً، ولكي تؤكد هذه الحقيقة، نذكر أن جمهور الفقهاء اتفقوا على أن تدوين هذا التراث إنما بدأ في أواسط القرن الثاني الهجري، ولنا أن نتساءل عن قيمة تاريخ بدأ تدوينه بعد نيف ومائة سنة من وفاة رسول البقية ص 5

## التحرر من التقليد الأعمى

إعداد الاستاذ: الشلي محمد  
عضو الرابطة/ فرع العرائش

(أ) إن الإسلام بحث على التبصر في تكوين الرأي، ولذلك تجده يذم التقليد لأن التبصر يحقق استقلال الفرد، ويظهر شخصيته غير متأثر بسواه، وبمقدار ما مدح التبصر نراه يذم التقليد الأعمى الذي يفوم على المحاكاة من غير تدبر أو تفكير، لأنه يقضي على الشخصية ويهدم كيان من ابني به، وإذا كان التقليد دليل الضعف كما نرى في تقليد الطفل لغیره، وفي الأمانة الضعيفة التي تغفل عن تقليد غيرها في شؤونها المختلفة، فنكون تابعة ذليلة، فإن الإسلام يريد للمسلم أن يكون متميزاً بطابعه، وبصور الأمانة الإسلامية قوية منبعه عزيزة مستقلة بطابعها وشخصيتها، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس نامرون بالمعروف وننهون عن المنكر ونؤمنون بالله» من سورة آل عمران آية 11. وينهى المسلمين أن يقلدوا في خلق أو عمل أو عبادة لا ينهض الدليل على صحتها، أو سلامتها وحسنها، روى الترمذي في سننه: «لا تكونوا - أمة - أي متفادين ليس لكم رأي - نقولون إن أحسن الناس أحسننا، وإن ظلموا ظلمنا؛ ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا». والقرآن الكريم حافل بالأيات التي تنقح التقليد وتنكر على المقلدين، وتنقح فعلهم وتنعجب منهم، قال جل علاه: «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا: بل ننبع ما آباءنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» من سورة البقرة آية 170، وبصور عاقبتهم ندماً وحسرة وعذاباً في أسلوب نهكي بالغ، ويجعل التقليد جموداً يحجر العقول ويدفع إلى التمسك بالجهل تمسكاً بفضي إلى الهلاك، قال تعالى: «بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» من سورة الزخرف آيات: 22-25 على أن التقليد ليس شراً كله، بل هناك التقليد البصير الذي ينبغي للإنسان أن يهتدي به فيتبع غيره في قوله وفعله

### (ب) - التبصر في

#### تكوين الرأي

كل من له فطر سليم يتجرد من الغرض والهوى... وفي سر الأنبياء، والصالحين أمثلة للأراء السديدة التي كان لها أثر جليل في حياة البشر، والإسلام ينهانا في معاملة الناس أن نصدر عن عمي أو جهل أو ظن، فنظلمهم ونسيء إليهم إساءة بعقبها التدم، ونورثنا الحسرة، فبأمرنا بالتفكير والتبصر في تكوين الرأي «يا أيها الذين آمنوا اجنبوا كثيراً من الظن، إن بعض الظن إثم» سورة الحجرات، آية 12. وعلماء المسلمين قد استعملوا عقولهم في بحث مسائل الدين، واجتهدوا حتى صاروا أعلاماً ذوي آراء ناضجة، وأثار باقية، في الحديث كما لبخاري ومسلم، وفي الفقه كابي حنيفة ومالك والشافعي، وأحمد بن حنبل، وفي التوحيد استدلوا على وجود الله بالأدلة العقلية المقتنعة، ونبع فيهم أبو الحسن الأشعري وغيره من الفلاسفة، كما بذلوا جهوداً كبيرة في علوم الطب والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها، مستجيبين للإسلام الذي يشجع على العلم، ويحث على النظر، ومعرفة أسرار الله في خلقه، فأقبلوا بترجمون كتب العلوم عن اليونان والفرس والهند، ولم يكونوا مجرد نقلة، وإنما نظروا فيما نقلوه ومحصوه، وأضافوا إليه نتاج عقولهم فبحثوا في حقول العلوم المختلفة، مستعينين بالمنهج الاستقرائي الذي يقوم على الملاحظة، ففي الطب نبغ ابن سينا وابن رشد، وفي الكيمياء جابر بن حبان، وفي الطبعية الحسن بن الهيثم، وفي الرياضيات أبو بكر الخوارزمي. وهكذا نرى أثر الإسلام في تربية المسلمين على التبصر في تكوين الرأي كان قوياً في علوم الدين والدنيا على السواء، مما كان باعثاً على

ازدهار الحضارة ونهضة العلوم في ظل الإسلام والمسلمين.

(ج) التمسك بالحق مني تبين والنبات عليه: قد تعرف الحق ونجد عنه، وحينئذ لا تكون قد استغدت من معرفته، وقد نهتني إلى الرأي السليم بعد إمعان النظر وطول التفكير ولكن لا نتمسك به، فنضعب الرأي ونبطله، ونذهب

جهودك في تكوينه هباء، فتمرده التبصر في تكوين الرأي العمل به، والغرض من معرفة الحق التمسك به والنبات عليه، وعلى الإنسان أن يبحث عن الحق لينخذه عبسدة، وإليك أمثلة ممن تبينوا على الحق بعد ما تبين لهم:

أ - سحره فرعون الذين آمنوا برسالة موسى عليه السلام بعد أن تبين لهم صدقه

وتبينوا أن ما غلب سحرهم لا يكون إلا معجزة لآله - النبي ﷺ: قد عرضت عليه قريش الملك والجاه والمال ليرجع عن دعونه فقال لعنه أبي طالب: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والفمر في يساري على أن أنرك هذا الأمر ما نركنه، أوهلك دونه، وأمثلة من هذا النوع كثيرة.

## رحلة ابن بطوطة الرحالة المغربي الطنجي

ابن بطوطة بعض المظاهر المتعلقة بالمجتمع الإيراني، كمشاهير الحداد، ومظاهير تنظيم الأمن والضرائب والتعامل بالعملة. وفي الرحلة الإفريقية لاحظ ابن بطوطة ظاهرة اختلاط الجنسين بالسودان، إن مصاحبه الرجال للنساء كانت مقبولة في هذا المجتمع. فالرجل لا يفار على زوجته، ولا يغضب إذا وجد زوجته مع رجل حيث تنعدم الغيرة، مما جعل ابن بطوطة يستغرب من هذه الظاهرة باعتبار أن هذا المجتمع مسلم.

### توظيف الرحلة

هذه إشارة إلى بعض العادات والتقاليد التي سجلها ابن بطوطة في رحلته، وتشكل هذه العادات والتقاليد مادة خام يمكن توظيفها في علم الاجتماع وقروعه، باعتبار أن هذا العلم يجعل المجتمع بكامله، والإنسان في علاقته بهذا المجتمع، موضوعاً للدراسة الاجتماعية، وإن كل ما يجري في هذا المجتمع أو ذاك يمكن أن يصبح ظاهرة اجتماعية قابلة للدراسة، وتحدد من خلال مكوناتها وخصائصها.

كما يمكن أن توظف هذه الرحلة في الأنثروبولوجيا، على اعتبار أن هذا العلم يدرس كل ما يتعلق بالإنسان فيزيقياً حيث الاهتمام بالخصائص الوراثية والسلالات البشرية... واجتماعياً حيث تنصب الدراسة على ما هو مرتبط بالعادات والتقاليد والقيم والنظم الاجتماعية... وثقافياً كل ما يتعلق بالثقافة بمعناها الواسع، دراسة المجالات الثقافية، الاهتمام باللغات واللهجات، وأسلوب الحياة في الأكل والملابس والاحتفال.

وفي نفس الاتجاه يمكن تبني الرحلة كمعطيات أساسية للأنثروبولوجيا، كدراسة مقارنة وتحليلية لحضارات الشعوب، وللأنثروبولوجيا كعلم مهم بالدراسة الوصفية لحياة شعب ما في فترة معينة، من خلال الاهتمام بالتقاليد والقيم وأدوات العمل.

### الرحلة كفهم اجتماعي

نسجل أن رحلة ابن بطوطة يجب الا تفهم على أنها تتضمن فكراً اجتماعياً بالمعنى الدقيق، أو أن تفهم وتفسر وتؤول على أنها كذلك، لأن ذلك يؤدي إلى تحديثها أو عصرنتها، وبالتالي جعل ابن بطوطة عالماً اجتماعياً بمعنى من المعاني.

إن المقصود بالفكر الاجتماعي في الرحلة هو أن هذه الأخيرة تتضمن بعض المظاهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات التي زارها ابن بطوطة، ويمكن أن توظف هذه المظاهر في إطار علم إنساني أي أن الدارس، لهذا العلم، الذي يريد معرفة مجتمعات العالم الإسلامي وغيره التي شملتها الرحلة، وهكذا يمكن للعالم السوسولوجي أو الأنثروبولوجي أو الأنثروبولوجي أن يرجع إلى هذه الرحلة.

### المضمون الاجتماعي

#### للرحلة

تتضمن الرحلة عدة مظاهر اجتماعية تتمثل في تقاليد وأعراف وثقافة وقيم ونظم المجتمعات التي زارها ابن بطوطة في رحلته الكبرى، والرحلة الأندلسية، والرحلة الإفريقية، ويمكن أن نعطي في هذا الإطار أمثلة على ذلك ما سجله ابن بطوطة في الهند من عادات وتقاليد مرتبطة بحرق الموتى، وحرق المرأة لنفسها بعد وفاة زوجها كتعبير عن وفائها لهذا الزوج، ومظاهر الاحتفال بالعيد من خلال الغناء والرقص، وطريقة تقديم الطعام حسب أهمية الشخص حيث يظهر التفاوت الطبقي في الهند.

وفي نفس السياق سجل ابن بطوطة كذلك مظاهر التقدم الاجتماعي في الصين، حيث الاهتمام بالرعاية الاجتماعية، رعاية الأيتام والأرامل والشيوخ، وتنظيم الحياة الاجتماعية والتجارية والاقتصادية، وبظاهرة التامين كأمين المراكب، وبظاهرة قمع الغش والتعامل بالعملة (الورق).

وفي نفس الرحلة وصف

### عرش

## السيد عبد الله بوفلحة أستاذ بثانوية مولاي سليمان بطنجة

إن مساهمتي لا تشكل عرضاً بالمعنى الدقيق، وإنما أرضية متواضعة لطرح بعض الأفكار المرتبطة برحلة ابن بطوطة ذات الطابع الاجتماعي بمعنى من المعاني.

### الرحلة في حد ذاتها

تسجل هذه الرحلة انطباعات ابن بطوطة عن الدول الإسلامية وغير الإسلامية التي زارها، حيث وصف مشاهداته التي تضمنت معطيات تاريخية، وأدبية واقتصادية، واجتماعية.. إلا أنها تنسم بطابع الذاتية، ذاتية ابن بطوطة، فكيف يمكن الاعتماد عليها في مجال الدراسات العلمية؟ كما أن هدف هذه الرحلة كان ذا طابع ديني روحاني، الحج إلى بيت الله الحرام ثم بعد ذلك أصبح لها طابع تجوالي سياحي.

أن هذه الرحلة لم يخطط لها رسمياً، نظراً لغياب المشروع الثقافي المغربي آنذاك، رغم اهتمام الدولة المرينية بالعلم والعلماء فهي لم تكن رحلة دراسية. لكن مع ذلك أصبحت من ضمن التراث العربي الإسلامي والتراث الإنساني ككل، باعتبار أن ابن بطوطة أصبح يعد من بين الرحالة المرموقين، ومن ثم فإن رحلته يمكن أن تشكل أرضية ومنطلقاً للدراسات الأنثروبولوجية والانتروبولوجية والسوسولوجية وغيرها في شكل أبحاث وبيانات في عالمنا العربي الإسلامي، كما هو الحال عند الغرب الذي وظف هذه الدراسات ابتداء من القرن 19 لأغراضه الخاصة، وبصفة خاصة، في معرفة لغة وثقافة وتاريخ وحضارة، وتقاليد وأعراف المجتمعات، التي أصبحت تحت استعمارها المباشر.

## في حوادث السير: فلنقدر التكاليف الباهضة القسم الثاني

بقلم الأستاذ: محمد بوطيب / عضو الرابطة - فرع وجدة

ينجم عن حوادث السير خسائر مادية وبشرية مهولة وفضيحة، ولا تقتصر هذه الخسائر على ما يظهر من الأثار، كالجرح، أو القتل، أو التدمير، عند موقع الحادث.. ولكن الخسائر، تتعدى مواقع الحادث وتتجاوزها، لتشمل مساحات واسعة يلحقها الأثر، وتعاني منه، لصلتها به، بكيفية مباشرة أو غير مباشرة.

فحين يقع حادث سير، مثلا، يفزع المنسحب فيه، والمصاب مباشرة، ثم الجمهور الحاضر، والقريب الذي يعاين الحادث، وليس من السهل تحمل مثل هذا الفزع، وهذه الصدمات النفسية الناتجة عن معاينة الحادث، خصوصا الخطيرة منها.. وبمجرد وقوع الحادث، تبدأ أطراف عدة في التحرك، بدءا من الذين يتكلمون بالإبلاغ، ثم رجال الأمن، ورجال الإسعاف، وهم تكلف تحركات الحادث الأطر الطبية، والمؤسسات الصحية، وخاصة عندما يكون الحادث خطيرا، كم يكلف من الجهد والمال، وما يتطلبه العلاج من أطر ونهيزات وأدوات.. ثم حين تنتقل ملفات الحادث إلى المحاكم لتبت فيها، كم تكلف من الجهد.. قبل تسويتها، بل وقبل البت فيها.. وإلى جانب تحركات المؤسسات الرسمية: الصحية والأمنية والفضائية وغيرها.. تكون هناك تحركات مكثفة من أطراف أخرى عديدة في المجتمع، بسبب العلاقات الأسرية أو الدينية أو علاقات أخرى... عائلة المصاب في الحادث وأقاربه وأصدقائه كلهم يفزعون، يضطربون لما وقع، يضطربون لترك أعمالهم، يشتغلون فكريا ونفسيا بالمصاب، لمدة طويلة أو قصيرة.. وهم يكلفون هذا الاضطراب، وهم تكلف هذه

## أقوالهم في المرأة

- خير للمرأة أن تنتظر في شأن منزلها وأطفالها من أن تبحث في أمور لا شأن لها بها (نابوليون).

- أصعب شيء على المرأة أن تكتم أمرا (شكسبير).

- يختبر الذهب بالنار، وتختبر المرأة بالذهب، ويختبر الرجل بالمرأة (شيلون).

- امرأة كسبحة في البيت خير من امرأة طائشة متسكعة في الشوارع (برودون).

- ليس العقل هو الذي يفود المرأة، بل القلب (هبولت لوكاس).

- يكاد يكون لعظماء الرجال جميعا أمهات ممتازات (مدام مونمارسو).

- دموع النساء أسلحة بنارية، ولا تكلفن مع ذلك حريبا (نابوليون).

- في رؤوس النساء شيء نافص، وفي قلوبهن شيء زائد (شامفور).

ما فائدة المرأة من التبرج والإسراف فيه، ونوجيه العناية الشديدة إليه؟

إن التبرج لا يخدمها إذا كانت فتاة بل على النقيض يفسد منها طلاب الزواج ويفصمهم عنها، ويجعل البعض منهم يرتابون في سلوكها، أما إذا كانت زوجة فأننا أسألها لمن تريد أن تتبرج؟ لقد تزوجت وانتهى الأمر فعليها أن تكون بسيطة في مظهرها، وإلا ولدت الشكوك في قلب زوجها (ليون تولستوي).

## حول الدنيا

### طريق الابتسامه

دار هارمانان أن دونغيا الحاصل على اجازة في العلوم الاقتصادية خدم العام 1978 في اجهزة الاستخبارات في زائر، وفي العام 1980 في الدبلوماسية في باريس وبروكسل وروما. وفي العام 1989 أصبح مستشارا لوزير الخارجية كارل أي بوند وغادر في أيار (مايو) العام 1991 بلاده ليهاجر إلى بلجيكا. وقد وكل موبوتو جاك فريجيس أحد أشهر المحامين الفرنسيين محاميا له. وأشارت الدعوى المستعجلة إلى الكتاب يتضمن إشارات منسوبة إلى الحياة الخاصة للرئيس موبوتو وأن «عددا كبيرا من المعلومات المختلفة» يشكل «نيلا خطيرا من شخص المدعي واعتداء خطيرا على سريته حياته الخاصة».. وتطلب الدعوى المستعجلة منع الكتاب ومصادرته.

### فوق الشجرة منذ خمس سنوات

اطلقت مجموعة قبلية تعيش في إحدى ولايات نيجيريا نداء لطلب المساعدة بهدف اقتناع أحد أفرادها بالنزول من الشجرة التي يعيش فيها منذ خمس سنوات. وفشلت إلى الآن كل وسائل الاقتناع لإعادته إلى العيش بين أقرانه. ومع أن جماعته لجأت إلى رشقه بالحجارة ومعالجته بطريقة الطب المعروفة لدى قبيلة مهابي فهو لم يبتن وبقي معلقا في الشجرة. وما يكل متزوج وله زوجتان وتسعة أولاد. وكان تسلق الشجرة عام 1987 بعد معالجته من أحد الأمراض. إلا أنه منذ عيشه في الشجرة لم يصب بأي مرض ولم يسقط سوى مرة واحدة. وهو لا يتحرك من مكانه إلا طلبا للطعام أو لارتداء ثياب واقية من المطر في أزمنا الشتاء. ويعيش في كنف زوجتيه اللتين أقسمتا انهما لن تطلقاه أبدا.

### «موبوتو ومال زائر»

الرئيس الزائري موبوتوسي سيكو رفع دعوى مستعجلة على دار هارمانان للنشر أمام محكمة باريس لمنع صدور كتاب عنوانه «موبوتو ومال زائر». ويعتبر الكتاب «شهادة مباشرة عن سبب الانهيار الخلقى والاقتصادي لإحدى الدول العملاقة في القارة الإفريقية من خلال الحباة الصاخبة والتحركات السرية لرئيسها».. وقد كتبه امانويل دونغيا. وذكرت

هذه الجريدة تشتمل على آيات وأحاديث نبوية لذا، يجب اجترام صفحاتها، وعدم العبث بها.

## مع كتاب مشبه

تابع صر 3:  
الله ج - 1 - 225

(إن طاعة الرسول ﷺ متعددة الجوانب، فلقد كان رسولا نبيا يتلقى الوحي من لدن عزيز حكيم، وكان وليا لأمور المسلمين يجمع بين يديه السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ولم يكن مقيدا في ممارساته لهذه السلطات إلا بالكتاب - ج - 1 - 251.

وعلى هذا المنوال يستمر الكتاب عبر صفحاته في نفث سموه وتفريغ أحلامه على السنة المطهرة، وصدق ربنا الكريم مخاطبا نبيه ﷺ بقوله (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) - 64، النحل، وقوله سبحانه، (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) - 44 النحل أيضا، وهذا اصدق ما يرد به على هذا المفترى، والسلام.

## من كل بستان زهرة

### أخلاق، ومذاهب:

قال أبو حيان التوحيدي في كتابه «الصدافة والصدق»: سمعت برهسان الصوفي الدبنوري يقول: سمعت الجنيد يقول: لو صحبتني فاجر حسن الخلق، كان أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق. قال: لأن الفاجر الحسن الخلق يصلحني بحسن خلقه، ولا يضرني فجوره، والعابد السيء الخلق يفسدني بسوء خلقه، ولا ينفعني بعبادته، لأن عبادة العابد له، وسوء خلقه علي، وفجور الفاجر عليه، وحسن خلقه لي.

### الخوف والرجاء:

دخل رسول الله ﷺ على بعض أصحابه يعودوه، فقال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أرجو وأخاف.

قال صل الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، ما اجتمعا في قلب رجل إلا أعطاه الله خير ما يرجو منه، وأمنه شر ما يخاف.

### اكتمال الصفات:

قال عمر بن عبد العزيز (ض): ما فرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، ومن عفو إلى مقدرة.

### الظاهر والباطن:

قال الأحنف بن قيس: ما كتفت أحدا قط، إلا وجدته دون ما كنت أظن.

### موضع الرأي:

قال الحكماء: إذا كنت

مستشيرا، فتسوخ ذا الرأي والنصيحة، فإنه لا يكتفي برأي من لا ينصح، ولا نصيحة لمن لا رأي له.

### ولاية:

قال سالم بن قتيبة: ما تكبر في ولايته الامن كبرت عنه، ولا تواضع فيها إلا من كبر عنها.

### العقل والصبر:

ورد في أحد كتب ابي حيان قوله: والعامل من لا يتعنى ما لا يوجد، ولكن يصبر على ما يجد، ان حلوا فحلوا، وإن مرا فمر، إلى أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب.

### عذر الأصدقاء:

كتب شيخ من أهل الري على باب داره: «جزى الله عنا من لا نعرفه ولا يعرفنا خيرا، وأما أصدقائنا الخاصة، فلا جزاهم الله خيرا، فإننا لم نؤت إلا منهم».

### بانتظار الفرج:

كان حماد بن سلمة إذا رأي من يستنقله، قرأ الآية الكريمة: «ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون».

### تحذير:

قال جعفر بن محمد الصادق (ض)، إياكم والمزاح، فإنه يذهب بقاء الوجه.

### واجبات وحقوق:

قال الإمام علي بن أبي طالب (ض): من كانت له عند الناس ثلاث، وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفي لهم، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنتطق بالثناء عليه ألسنتهم وتظهر له معونتهم.

# من فضائل القرآن وتعلمه وتعليمه

إعداد الأستاذ: محمد بن أحمد الأمrani - رئيس فرع رابطة علماء المغرب بنازة

## القسم الأول

من المعلوم ان الله العلي الحكيم من علينا بحفظ كتابه وهدانا بمحض فضله من بعد التعلم الى تعليمه، وهو سبحانه أنزل هذا الكتاب، ووعد على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تعلمه وعلمه جزيل الثواب، وفضلنا على الامم بهذا الكتاب، فجعلنا من حملته وأهل تلاوته، وشرفنا ايما تشريف بنبينا محمد ﷺ افضل من أوتمن لامانته، وإكرم من انتخب لرسالته.

وبعد فان أشرف ما نطق به اللسان وصرفت إلى تفهيمه الفكر والإذهان كلام الله العزيز الواحد الرحمن، الذي أنزله على نبيه المصطفى وامينه المقرب المجتبي لينذر به الذين ظلموا ويبشر أهل الاحسان، فهو أشرف كتاب، واحسن حديث وخطاب، وفضل ما تعبد به الانسان قال رسول الله ﷺ: «الفضل عبادة امتي قراءة القرآن» وفي رواية أخرى: «ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل: فما جلاؤها يا رسول الله؟ فقال: «قراءة القرآن وذكر الموت».

وقضائل القرآن كثيرة لا تعد ولا تحصى، وسأشير إلى فضائله إشارة عابرة، مستدلاً على هذه الفضائل ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام أكابر العلماء المتصلين في هذا الميدان. فمن الكتاب قوله تعالى في سورة «الحشر»: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيناه خاشعاً متصدعاً من خشية الله»: آية 21 وقوله في سورة «الزمر»: «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» آية 23. وقوله في سورة «الواقعة»: «فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لفسم

لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين» آية 75، وقوله في سورة «فصلت»: «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» آية 41

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الموضوع، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم،

ورواه البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي رواية أخرى: «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه» رواه الطبراني عن ابن مسعود والبيهقي عن أبي أمامة. ومعنى الحديث أن أفضلكم الذي جاهد نفسه في حفظ وفهم معناه، وتفسير آياته، ثم يعلمه ويوضح مجمله، ويدعو الناس إلى العمل به.

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن فاستظهد (أي أجاد حفظه) وأنفن احكامه) فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة، وسفعه في عسرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار» رواه ابن ماجه والترمذي.

وفي الحديثين السابقين الحديث على تعلم القرآن وتحفظه، ويدخل في مضمونها - والله أعلم - من يشغل بتحقيق كتاب الله للناس، كما يفعل الآن معلمو الكتائب القرآنية، فالرغم من تعقد مشاكل الحياة المادية وتشعبها، فإننا نجدهم متفانين في مهنتهم الشاقفة، فأنعجب بما بدره عليهم جهدهم التخليق وعملهم الشريف، جاعلين - ولاشك - نصب أعينهم مفهوم الحديثين السابقين.

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام، وقد روى أنه كان يحدث الناس بحديث عثمان السابق ويقول: «هذا الذي أعددني معقدي هذا» يشير إلى كونه جالساً في المسجد الجامع بالكوفة، يقرئ الناس القرآن ويقرأه، مع جلاله قدره وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وجاء في تفسير ابن كثير ج 7 ص 488:

«أن ابن حبيب هذا قد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج، قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة، رحمه الله وأتابه وأناه ما طلبه ورأه» هـ.

وإلى معنى هذا الحديث أشار الأستاذ أبو مرزبان الشريسي رحمه الله بقوله

تعلم كتاب الله والزم تفهيمه  
تنزل شرفاً عند الإله ومكرمه  
لقول رسول الله خيركم الذي  
تعلم قرآن الإله وعلمه

وفي رواية أخرى: «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه» رواه الطبراني عن ابن مسعود والبيهقي عن أبي أمامة، وقال ﷺ فيما رواه الترمذي والحاكم: «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب». وقال «مامن رجل في جوفه لئلا نمانه أبه من القرآن إلا وجد فيه روضة من رياض الجنة» وقال عليه الصلاة والسلام: «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين» رواه الترمذي في سننه، وقال: «عليكم بكتاب الله، ففيه نيا ما كان قبلكم وخير ما كان بعدكم، وحكم ما بينكم، من خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غير أضله الله، فهو حيل الله المتين ونوره المبين، وسفاؤه النافع، عصمه لمن تسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فقام، ولا يزيغ فيسنتقام ولا تنقضى عجائبه، ولا يخلفه كثرة الرد».

رواه الترمذي في سننه، وأسنده عن الحارث عن علي رضي الله عنه وخرجه الترمذي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم» قلت يارسول الله: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله نبارك وتعالى. فيه نيا من قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حيل الله المتين: نوره المبين والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب معه الأزاء، ولا يعلو الإنقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: «إنا سمعنا قرأنا عجباً» من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمله أجر، ومن دعاه إليه هدي إلى صراط مستقيم...»

وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه يوم القيامة تاجاً يغلب ضؤوه على ضوء الشمس في الدنيا» أخرجه الحاكم في مستدرکه بإسناد صحيح. وقال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، إلا إنه لا يوحى إليه» أخرجه الحاكم والبيهقي وقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

وقد اختلف في السقرة الكرام

البررة على خمسة أفسوال: قبل الملائكة والرسول، وقيل الملائكة الحفظة الذين ذكرهم الله في قوله: «وان عليكم لحافظين كراما كاتبين» وقيل الملائكة والأنبياء. وقيل الصحابة، وقيل الفراء السبعة. والماهر بالقرآن هو الحافظ له الحسن الصوت به، ومنها ما خرجه البزار في مسنده وابن ماجه في سننه وأبو عبيدة في كتاب «فضائل القرآن» والأهوازي في «الإيضاح» عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله أهلين من الناس، فيل: ومن هم يارسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» أي القارئ العامل، وقوله عليه السلام (أهل الله) والباري سبحانه منزه عن الأهل والقرابة، إنما هو على جهة

التشريف والمبالغة في المدح، وذلك أنه لما وفقهم الله لتلاوته وحفظ كلامه، وفريهم من رحمته، صاروا

بمنزلة الأهلين، فينبغي لمن جعله الله في هذه المنزلة أن يخلص العلم والعمل، وإنما نالوا هذا الشرف فكانوا أهل الله لأن القرآن كلام الله المرفوع على جميع الكلام، وما من كلام أعظم عند الله من كلامه، وكذلك حامله إذا عمل به فإنه يرفعه ويكون له به شرف على غيره. وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشرف أمتي حملة القرآن... وحملة القرآن هم الحافظون لحدوده، والموقرون له الذين يرعونه حق رعايته، حشرونا الله في زمرة من أمين» - ينبع -

## حدث «تحويل القبلة» ودلالاته التربوية

إعداد الأستاذ: عبد الحميد عشاق  
خريج دار الحديث الحسنية

«بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم أت فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى القبلة فاستداروا إلى الكعبة».

وانحدث الذي ورد في الصحيحين عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى إلى بيت المقدس سنة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأن أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله عز وجل: «وما كان الله ليضيع إيمانكم» ففي هذه الرواية: صلاة العصر، وفي رواية مالك صلاة الصبح.

وقبل نزل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول في الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد الغيلتين وهي رواية النسائي عن سعيد بن المحلى. والذي رجحه أكثر أهل العلم أن التحول وقع في صلاة العصر كما في الصحيحين والله أعلم.

وقيل أن أنكلم عن الدلائل البليغة ص 7

جرت حكمة الباري سبحانه على اختصاص بعض الشهور بفضائل معينة، تمتاز بها على غيرها من شهور العام، فقد اختص الله تبارك وتعالى، شهر ربيع الأول بعبادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، واختص شهر رجب بلبلة الإسراء والمعراج، كما اختص شهر رمضان بلبلة القدر التي وصفها القرآن بأنها خير من ألف شهر، واختص كذلك شهر ذي الحجة بأن جعله موعداً لأداء مناسك الحج وإقامة شعائره، ومن الشهور المخصوصة بميزات منفردة أيضاً: شهر شعبان الذي شهد المسلمون فيه حدثاً عظيماً، وهو تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. وقد ضبط علماء الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة. وتكلم القرآن الكريم على عموم الحدث بقوله تعالى: «سيفول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب (الآية)، وقوله: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه» (الآية). وقوله: «قد نرى ثقلب وجهك في السماء فنولبك قبلة ترضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرد» إلى غير ذلك من الآيات في الموضوع.

أما الروايات التي أرخت لهذا الحدث العظيم فهي كثيرة، وأصح ما يحتج به في هذا الباب: حديث مالك عن ابن عمر (رض) عنه قال:

## حدث «تحويل القبلة» ودلالاته التربوية

تابع ص 6

والإبحاءات التربوية التي يمكن أن ينم عنها هذا الحدث. أشير إلى أن حديث تحويل القبلة (سواء الذي عند مالك أو البخاري) أفاد منه أهل العلم، بعد تلقيه بالقبول، أشياء كثيرة، منها:

فولهم أن هذا الحديث أصل في المجتهد إذا نيين له جهة القبلة في الصلاة أنه يتوجه إليها ولا يستقبلها، وأنه أصل في قبول خبر الواحد في أمر الدين. لأن الانتصار قبلت خبر الواحد المخبر لهم بذلك فاستداروا إلى الكعبة بالنداء.

فتركوا المنواتر بخبر الواحد، وهو أصل كذلك في أن الأوامر والزواجر إنما تتعلق أحكامها بالعلم وأن من لم يبلغه الناسخ تعبد بالحكم الأول.

وفي الحديث أيضاً دليل على أن في أحكام الله تعالى وكتابه ناسخاً ومسنوخاً وقد أجمع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن، وأنها نسخت مرتين (ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم) لم يزل يصلي إلى الكعبة بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل، فلما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه الله إلى الكعبة. وقد صحح هذا الحافظ ابن عبد البر في التمهيد، أما ما يمكن أن نستنبطه من دلائل وعظات بنطوي عليها هذا الحدث، فذلك ما يمكن تنبئه وإجلاؤه من خلال المعالم الأتية:

أولاً: من حيث اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة الشريفة في بداية عهده بالصلاة، فهذا بمثابة إعلان للناس بأن هذا الدين يرسم خطاً أبي الأنبياء جميعاً، وأنه دعوة حنيفة خالصة، وأنها امتداد لا ابتداء، ونصحیح ونقريب لا تحريف وتزوير. «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم، ديناً فيما مله إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين». وفي الحديث: «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة».

ثانياً: من حيث اتجاه الرسول الكريم إلى بيت المقدس أراد الباري الحكيم سبحانه أن يثبت لأصحاب الديانات السماوية الأخرى أن هذه الدعوة ليست منفصلة عن دياناتهم. فلما كان بيت المقدس هو قبلة اليهود والنصارى جعله الله تعالى منتهى مسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنه عرج به إلى السموات العلى. بعد أن جمع الله الأنبياء فيه جميعاً، وأهم صفوة الخلق وخاتم الأنبياء محمد ﷺ عليه

وسلم فتوجه المسلمين في صلواتهم إلى بيت المقدس هو تحقيق للوحدة الجامعة بين الرسالات الإلهية، وتوافق في المصد والمصدر، وهي أنها جميعاً من قبل الله ومن مسكاة الوحي. والغصد هو إقامة الدين وعدم التفرق فيه، لذلك قال تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم» لكن ضيف ألقى اليهود والنصارى وتفكرهم المنعصب المتحاز جعلهم لا يستطيعون التعالي إلى هذا الأفق، فصاروا يشيعون أراجيف صيبانية فائلة للتأمل والفكر المناني، يقولون (لولا أننا بامعتر المسلمين أرشدناكم إلى القبلة لما كنتم نعرفونها!!)

ثالثاً: من حيث عودة الرسول الكريم للتوجه نحو المسجد الحرام أراد الله لهذا الدين أن يتحقق له الاستقلال الكلي في سلوكه ومنهاجه، وأن يتجرد من شبهة التبعية والاستنساخ، ولتظهر في شرعته ومنهاجه دلائل السوحي الجديد التي لا تنفد ولا تثبض: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) الآية. فلا بد أن تكون أمة الإسلام أمة متميزة لها ذاتيتها وشخصيتها المستقلة في سلوكها الحضاري والنشري وأداء الحياة بصفة عامة كما في توجيه المسلمين إلى قبلة واحدة دليل عظيم على ما للوحدة من معنى فدي في المذهبية الإسلامية.

رابعاً: الدلالة الرابعة قوله تعالى (إلا لتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) الآية. قال القاضي عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: 546هـ) في «المحرر الوجيز»: قال ابن عباس: القبلة في الآية الكعبة، وكنت بمعنى أنت كقوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» بمعنى أنتم، أي وما جعلناها وصرفناك إليها إلا فتنسة، وروى في ذلك أن رسول الله ﷺ لما حول إلى الكعبة أكثر في ذلك اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية، وقال ابن جريج: بلغني أن ناساً ممن كان أسلم رجعوا عن الإسلام (5/1).

فمن دلالات الحدث، إذن تنقية الصف الإسلامي، وناسيس بناء الأمة المسلمة على أساس من النقوى والتجرد والصدق، سيما وهي الأمة المرشحة لمهمة الاستخلاف في الأرض، والشهادة على الناس، والقيام عليهم بالقسط، ومن طريق التناسب في هذا المحل أن التصريح القرآني بهذا التعليل، «إلا لتعلم من يتبع

الرسول ممن ينقلب على عقبيه - الآية» سيفه الإعلان الإلهي المكلف والمشرّف في أن واحد، وهو قوله «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» فهذه الأمة المباركة ليست كغيرها من الأمم، فهي أمة الوسط أي أمة العدل والخيار والأعلى من الشيء، كما تظاهرت به أقوال المفسرين، ولذلك ابتليت هذه الأمة، ولا زالت نبئاً، ابتغاء لخبرها وخلوصها، نفى لدخنها وأوضارها، حتى يتحقق نجردها لمنهج الله عز وجل، وتنعصم بعروته وتكفر الطاغوت، وبذلك يمكن الله لها في الأرض «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً...» سورة النور: الآية 55.

### ما فعله الوحوش الصرّب بالمسلمات

تؤكد الإحصاءات الرسمية أن عدد اللاتي اغتصبهن الصرّب يتراوح بين ثلاثين وخمسين ألف مسلمة بوسنية، بينما تؤكد الشواهد والروايات الباكية التي تروىها البوسنيات الفارات من مدن الغدمبر والحصار أن الرقم أكبر من ذلك بكثير.

وسواء كانت الإحصاءات الرسمية هي الصحيحة، أو الروايات التي تروىها البوسنيات خاصة الخارجات من معسكرات الاعتقال، فإن تلك الأرقام الكبيرة من المغتصابات تعد ظاهرة فريدة في التاريخ البشري، ولم يحدث لها من قبل في أكثر الحروب ضراوة ووحشية والشيء المفرز أنه نتج عن هذا الاغصاب حالات حمل كثيرة، منها ما أجهض قبل الولادة، ومنها ما ولد ولادة طبيعية، وعدد المواليد كبير جداً إلى الدرجة التي طرح معها عدة مشاكل.

نقول امرأة بوسنية: أم زوجي تنتظر لي وكان هذا الأمر تم برغبتي، وزوجي الآن بقاتل الصرّب، ولا أدري ماذا أفعل عندما يأتي ويكتشف أنني حامل من أولئك الوحوش الصرّب.

ونذكر الأرقام التي تم الحصول عليها من المنظمات الغربية الإغاثية العاملة في كرواتيا والبوسنة والهرسك، أن هناك من 12 إلى 15% استطعن الاجهاض، وأن العدد الكلي للمغتصابات وصل إلى 60 ألف حالة.

●● الحقد: لهيب يشتعل في قلب الحاسد ليحوّله إلى رماد.

## نافذة على الحاسوب

«وجعلنا من الماء كل شيء حي»

صدق الله العظيم

### الحلقة الأولى

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي عضو الرابطة / فرع الرباط

تابع ص 8

الأمثال التي تبعث على التأمل لاخذ العظة والاعتبار من أبسط ما خلق الله.

10 - آية 24 من سورة يونس المكية: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والزواجر، وإنما نحن نعلم ما كنا نفعلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً... سورة النور: الآية 55).

والآية التالية تضمنت ماء من نوع خاص استقر عليه عرش الرحمن، وذلك للابتلاء والاختبار. 11 - آية 7 من سورة هود المكية: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً... الآية).

12 - آية 43 من نفس السورة: (قال سناوي إلى جبل بعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم... الآية)، وهي حوار بين نوح وابنه الكافر الذي كان من المغرّفين.

13 - آية 14 من نفس السورة: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي، وغيض الماء وفضي الأمر، واستوت على الجودي، وقبل بعدا للقوم الظالمين).

15 - آية 4 من سورة الرعد المدنية: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل، إن في ذلك آيات لقوم يعقلون)، والآية التالية في ضرب الأمثال للعظة والاعتبار.

16 - الآية 14 من نفس السورة: (له دعوة الحق، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا قباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال).

ومثلها الآية الآتية. 17 - آية 19 من نفس السورة: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السبل زبداً رابياً... الآية) إلى قوله سبحانه (كذلك يضرب الله الحق والباطل) الآية.

18 - آية 19 من سورة إبراهيم المكية: (من ورثه جهنم وبسقى من ماء صديد) والصديد

هو ما يسيل من أجساد أهل النار، وإذا لا علاقة له بالماء إلا من حيث الاسم والسبولة. والآية التالية في امتنان الله على عباده بما سخر لهم، ومن جملة ذلك إنزاله من السماء ماء... 19 - آية 34 من السورة نفسها: (الله الذي خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء ماء فأخرج من الثمرات رزقا لكم... الآية).

وهذه الآية الآتية هي في حث الله لنا على المحافظة على الماء، خلاف الظاهر منها والله أعلم بمراده: 20 - آية 22 من سورة الحجر المكية: (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين).

21 - آية 10 من سورة النحل المكية: (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون) أي ترعون دوابكم.

22 - آية 65 من نفس السورة: (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، إن في ذلك آيات لقوم يسمعون).

23 - آية 29 من سورة الكهف المكية: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب، وساءت مرتفعاً) أي متكا ومقرا، أي النار، والمهل المذاب من المعادن.

24 - آية 41 من نفس السورة: (أو يصبح ماؤها غورا فلن نستطيع له طلباً) غورا: غائراً ذاهباً في الأرض.

25 - آية 45 من نفس السورة: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدراً).

26 - آية 53 من سورة طه المكية: (الذي جعل لكم الأرض مهاداً سلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى).

وفيما يلي آية العنوان، وهي آية عظيمة في بابها، حيث ربطت بين إيجاد الماء والإيمان بالله.

27 - آية 30 من سورة الأنبياء المكية: (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتفا ففقتناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمنون) صدق الله العظيم وللحديث بقية عن الماء في الحلقة القادمة بحول الله.

## تأملات وخواطر

## حاجة مجتمعنا إلى تربية القرآن...

في الكلمة التوجيهية السامية التي نطق بها جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله والموجهة إلى السيد أحمد المداوي بمناسبة تعيينه مديرا عاما للأمن الوطني توفقت منأملا مجموعة من الأفكار الحكيمة الواردة فيها.

فلقد تناول جلالته دور الأسرة في التربية والأخلاق، وأن المرابي الأصل والحقيقي للأسرة هما الأبوان. هذه حفيضة يجب أن تضعها نصب أعيننا، فالبيت الذي لا يسهر فيه الأب على توجيه أولاده وتربيتهم تربية صالحة. يصبح بيتا لا يعطي النتائج المرجوة في تنشئته وتكوين مواطنين صالحين، وكذلك البيت الذي لا تتحمل الأم فيه مسؤوليتها في تهذيب أولادها إنما يكون بيتا مشلولاً.

وعندما قال جلالته: «إن أسباب الانحراف تكاثرت والمغربيات ضربت أطنابها في جميع المجتمعات، نامية كانت أو في طريق النمو» فإن ذلك واقع آخر تعيشه مجتمعات كثيرة. فاجهزة الفيديو منتشرة في كل أنحاء العالم بشكل رهيب، ولا تجد بيتا أو دارا لا يوجد فيها جهاز فيديو. أو ربما جهازان وأكثر، كما أن صحون «البارابول» تنصدر سطوح المنازل والبنائيات، والأقمار الصناعية تنقل العديد من البرامج والأفلام، فتلتقطها الصحون ثم تحولها إلى شاشات التلفزيون في مشاهد تكون أحيانا غريبة منكزة مخللة بالأخلاق والأعراف، لا تليث أن نحدث اضطرابا وارتباكاً بين الأسرة والأولاد.

لقد حدثني أب عن واقعة حدثت له مع أحد أولاده، ذلك أن هذا الأب كان يحتفظ بمجموعة من اشربة الفيديو، وخباها عن أولاده بسبب مشاهد غير لائقة تحتوي عليها، وذلك داخل خزانة حديدية محكمة الإغلاق. وبعد أن اطمان إلى سلامه عمله اكتشف، ولكن بعد مدة طويلة أن ابنائه يشاهدون الأفلام المتنوعة عنهم أثناء غيابها، ويعمدون إلى فتح خزانة والدهم بمفتاح كان طبق الأصل من المفتاح الذي يحتفظ به في حرز أمين. ولم يكن هناك من سبيل آخر أمام الأب لإبعاد الخطر عن أبنائه إلا أن يتلف الاشربة ويحجبها عنهم بالمرءة. إن مشاهد العنف والمغامرات الهوجاء التي يراها الطفل في بعض اشربة الفيديو تؤثر بالتأكيد في عقلته ونفسه بمرور الزمن. ثم سرعان ما يصبح عدوانيا، وهو يحاول تقليد «رامبو» وغرور من أبطال الشاشة «الوهمين» المدججين بأسلحة مصنوعة من البلاستيك والورق المقوى.

وعند ما قال جلالته «إنه لدينا، أولا، تربية أصلية. وخليه يجب أن تحافظ عليها تمام الحفاظ. وهي خلية الأسرة، وثانيا عندنا خلية المدرس ومن يعلمنا القرآن».

إن ذلك يعني أن تربية الأسرة المغربية هي في الأساس تربية مستمدة من تقاليدنا الإسلامية العريقة. إنها تربية القرآن.

إن جلالته الملك عندما دشّن عملية الكنائس الفرانكية النموذجية يوم 10 أكتوبر 1968 فإنما كان هدفه الحكيم هو نسج نسيج تربية القرآن وتحفيظه للأطفال قبل بلوغهم سن السابعة التي هي سن الالتحاق بالمدارس الابتدائية.

حيثما اليوم ونحن نشاهد العشرات بل المئات من دور الحضانه ورياض الأطفال المتواجدة في كل مدينة لو عمد المشرفون عليها إلى تخصيص ساعتين، مثلا، في الأسبوع لخصص تحفيظ القرآن الكريم للطفل.

وكم سيكون الأب سعيدا عندما يسمع طفله وهو يتلو عليه بعض السور والآيات التي يحفظها عن ظهر قلب، وإذا كانت رياض الأطفال تلقن الأطفال مجموعة من الأناشيد والمقطوعات، ألبس من الأجدد بها أن تساعد على حفظ سور من القرآن الكريم. ومن شأن ذلك أن تربي فيهم منذ الصغر ملكة النطق السليم، بمفردات اللغة العربية. ثم إن قلب الطفل كما قال الأستاذ المرابي الغزالي رحمه الله: «جوهرة نفيسة ساذجة خالصة عن كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما نقش. وما نل إلى ما يمال به إليه». فلماذا لا ننقش على هذه الجوهرة آيات القرآن الكريم؟

محمد الخضر الربسوني

قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابته، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

## مدن إسلامية



● مدينة الخليل بفلسطين ●

## نافذة على الحاسوب

## «وجعلنا من الماء كل شيء حي»

## الحلقة الأولى

اعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي - عضو الرابطة - فرع الرباط

فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه... الآية.

6 - آية 100 من سورة الإنعام المكبة: ( وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء... الآية).

7 - آية 49 من سورة الأعراف المكبة: ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، قالوا إن الله حرمهما على الكافرين).

8 - آية 56 بعضها من نفس السورة: ( وهو الذي يرسل الرياح أفلت سحابا نقالا سفناه ليلد ميت فانزلنا به الماء، فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون).

9 - آية 11 من سورة الأنفال المدنية: ( إذ يغشاكم الغمام أممة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام).

10 - آية 3 من سورة الأعراف المدنية: ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) الآية.

11 - آية 43 من سورة النساء المدنية: ( ... وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) الآية. وهي في حكم التيمم.

12 - آية 7 من سورة المائدة المدنية: ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء

من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء) الآية. والآية الثانية للموعظة والاعتبار.

13 - آية 164 من السورة نفسها: ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) الآية.

موضوع هذه الحلقة هو الماء، ولاهيمته فقد تكرر في القرآن الكريم 63 مرة في 26 سورة، منها 19 سورة مكة، و 7 سور مدنية، واستأثرت السور المكية بالنصيب الأوفر من آيات الماء، لما كان له من الأهمية في بيئته مكة الجبلية التي لا تتوفر على آبار للمياه، باستثناء بئر زمزم. أما المدينة فكانت بلدا فلاحيا، تتوفر فيها مياه الري الجوفية، فكان نصيبها في آيات الماء، تكرار هذه الكلمة سبع مرات، وفي كل آية من آيات الماء عبرة وعظة وحكمة، ففي الآية الأولى التي ذكر فيها الماء، يعنى الله على عباده بإنزاله لهم من السماء ماء كان سببا في إخراج الثمرات رزقا لهم، والعبرة من وراء ذلك أن لا يشركوا معه غيره في العبادة، فال سبحانه وتعالى:

1 - آية 74 من نفس السورة: ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وإن

4 - آية 43 من سورة النساء المدنية: ( ... وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) الآية. وهي في حكم التيمم.

5 - آية 7 من سورة المائدة المدنية: ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء

من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء) الآية. والآية الثانية للموعظة والاعتبار.

3 - آية 164 من السورة نفسها: ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) الآية.

## منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

رئيس التحرير  
محمد الخضر الربسوني

المدير المسؤول  
الشيخ محمد المكي التاصري

الخميس 30 شوال 1413 هـ الموافق 22 أبريل 1993  
العدد: 42، السنة الأولى - ثمن العدد: درهمان - رقم الإيداع القانوني: 79 / 1992  
الإشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم  
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط الهاتف: 67 03 51  
حساب منبر الرابطة 25201015549.01  
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير - الرباط